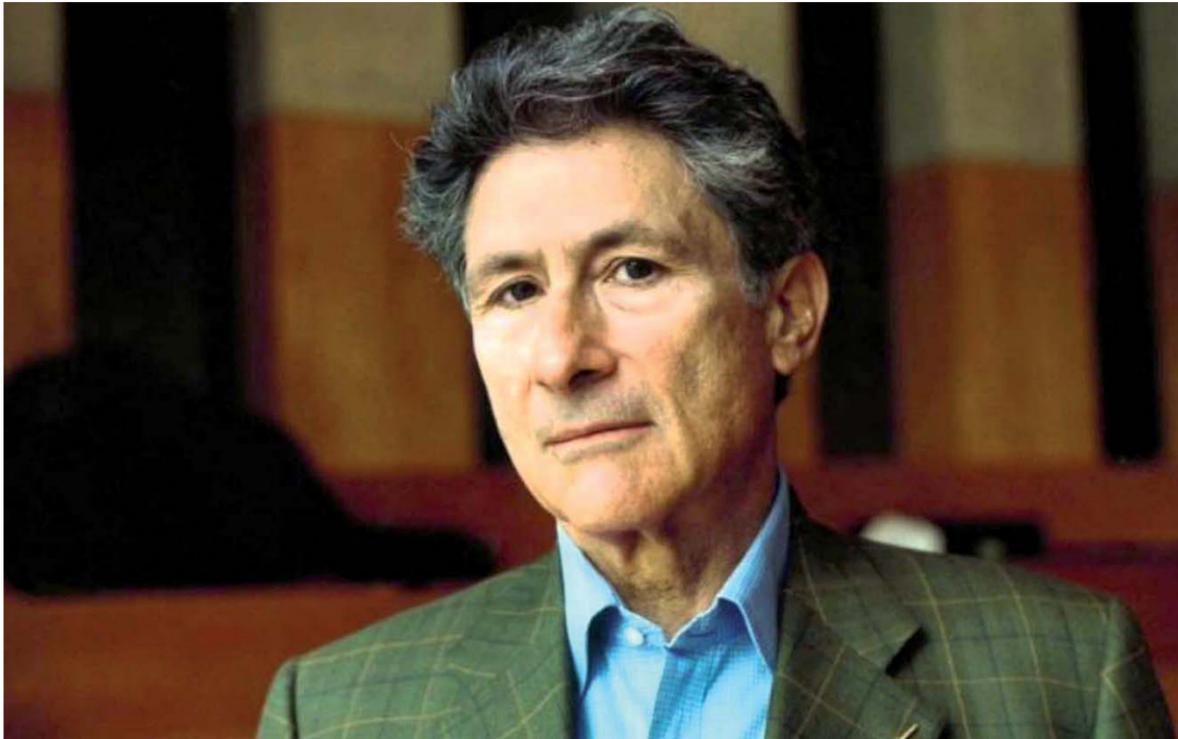


نظرة محايدة إلى إدوارد سعيد ودوره الفلسفي المنسي

مفكر أسس لثقافة إنسانية متجذرة لا تربط الأصل بأي إثنية أو عرقية



يبدو التقييم الغربي للفلاسفة والمفكرين غير الغربيين في غالبه استعلائياً، يجانب الحقيقة أحياناً ويكتفي بجزء مبدئي منها أحياناً أخرى، في نظرة تشي بفوقية وتفوق مستتبطين لدى مفكري الغرب. ومثلاً نجد تقييمات كثيرة لأفكار المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد وشخصه أنجزها مفكرون غربيون، لكنها في مجملها تعبر عن عدم إلمام بفكر سعيد أو بسعي خفي إلى الحط من مكانته.

يميلون أكثر إلى اعتباره ناقداً للخطاب الكولونيالي في جلبابه الاستشراقي بشكل خاص.

وهنا نتساءل: هل هناك فلسفة

في كتابه ذي الحجم الصغير الموسوم "المنزل البربري" وصف رحالة إنكليزي شخصية الأمازيغي (البربري)، بأنها شخصية تتميز بأنها مثابرة وليست مقاومة، وربما يمكن لنا أن نسحب هذا الوصف، رغم المآخذ التي تسجل عليه مثل إعادة تكرار النظرة الاستشراقية الفوقية التي تنظر إلى الآخر غير الغربي بسلبية ملحوظة، إلى ميدان النقد الفكري.



أزراج عمر
كاتب جزائري

إدوارد سعيد هو واحد من مثقفي عصرنا الذين أعادوا النظر في مفهوم الفلسفة وزحزحتها عن مجالها التقليدي

إن النقاد العرب المعاصرين يفتابرون في تتبع وإعادة إنتاج تقييم الدارسين والنقاد الغربيين لفكر غيرهم مثل فكر إدوارد سعيد الذي يوضع غالباً فقط في خانة مؤسس نقد الخطاب الكولونيالي، وكأحد أبرز منظري النقد الثقافي، ولكن هؤلاء النقاد والدارسين العرب لا يقاومون جزءاً مهماً وغير صائب من هذا التقييم، وفي مقدمته إبعاد دور إدوارد سعيد في تشكيل الفضاء الفلسفي المعاصر.

بإحدى ذي بدء يمكن لنا أن نحاجج أن إدوارد سعيد له مساهمات في ابتكار المفاهيم كعادة الفلاسفة، وهي الخاصية التي يشترطها في الفيلسوف كل من الفيلسوف جيل دولوز، وصديقه المحلل النفسي غتاري في كتابهما المشترك الموسوم بـ"ما هي الفلسفة".

ومما يؤسف له أن ناقدين بارزين في حقل الدراسات ما بعد الكولونيالية وهما بيل أشكروفت وبيل أهوليا قد أهملوا في كتابهما الموسوم "إدوارد سعيد - مفاهيم إدوارد سعيد ذات الدلالات الفلسفية، بل فهمهما قد اقتصر على تحليل مفاهيم قليلة وربطها بالنقد الكولونيالي وما بعد الكولونيالي الذي التكهة السياسية غالباً مثل، دنوبية النص والناقد والنزعة الإنسية والنقد العلماني والهيمنة المستعارة من أنطونيو غرامشي والخطاب المستعار أيضاً من ميشال فوكو، والنقد الطباقية المستعار كذلك من قاموس الموسيقى.

شرط التفلسف

لا شك أن هناك قليلاً جداً من المفكرين والفلاسفة الغربيين الذين أشاروا وما يزالون يشيرون إلى انخراط إدوارد سعيد في تفلسف المكان ومفهوم البداية والذاتية والإنسية والنظرية والأصول والأصالة وغيرها من القضايا التي تنتمي إلى دائرة التفلسف، ويلاحظ أن أغلبية الدارسين والفلاسفة في أوروبا/الغرب وفي البلدان العربية أيضاً

مفكر منفتح على صيرورة وتحولات الإنسان

على فهم الثقافة باعتبارها متجذرة في طين الإنسانية الباردة، وهو مختلف عن فهمها على أساس الفهم الديني.

وفي هذا الخصوص بالذات يقترح دارس غربي آخر أن كتاب بدايات إدوارد سعيد هو بحث فلسفي كلاسيكي حول دور المثقف وهدف النقد، ثم يوضح أن إدوارد سعيد يميز بين الأصول كمفهوم علماني منتج من طرف الإنسان وبين الأصول كمفهوم ديني وأسطوري.

ومن الواضح أن إدوارد سعيد لا يربط الأصل بأي مركزية إثنية أو عرقية أيضاً بل إنه يفتحه على امتدادات المكان الإنساني في التاريخ والعالم وعلى صيرورة وتحولات الإنسان فيه. ولقد سجل أحد مؤرخي الفلسفة أن إدوارد سعيد "يقف أثر الفهم المتعدد والمتنوع لمفهوم "بدايات" من خلال التاريخ، وأن البداية عنده "هي الخطوة الأولى في الإنتاج القصدي للمعنى وإلتحاق الاختلاف من التقاليد الموجودة سابقاً".

الذي أنشأ الكولونيالية وأزمة الثقافة والقيم التي تتأسس عليها.

وفي هذا السياق ينبغي تقديم شهادات بعض دارسي الفكر الفلسفي الغربي حول الجانب الفلسفي لدى إدوارد سعيد مع الإشارة باقتضاب إلى مجموعة مختصرة من مساجلاته الفلسفية في كتابين مهمين وهما: بدايات، والعالم والنص والناقد.

في معرض تحليله لكتاب بدايات لإدوارد سعيد يقول دارس الفلسفة

مارتن أسنر "كان كتاب إدوارد سعيد الأول 'بدايات' غزوته الاستهلاكية لحل لغز الدور المعقد للمثقف الذي ينشأ من فهم الأهمية الداخلية لبدايات الثقافة الإنسانية". ومن ثم يوضح أن كتاب بدايات لإدوارد سعيد "يدحض الشرح الجاهز للبدايات كما يفعل غالباً مرادفها وهو 'الأصول'". ويستدرك هذا الدارس مبرراً أن مفهوم البدايات عند سعيد مؤسس

وللنظرية الرحالة التي ترحل من هذا الحقل المعرفي إلى حقل معرفي آخر دون توقف.

وفي الواقع فإن إدوارد سعيد لم يهتم فقط بأفكار ومفاهيم ونظريات الفلاسفة والمفكرين الغربيين الكبار، بدءاً من مؤسسي التراث الفلسفي اليوناني إلى أبرز فلاسفة العصر الحديث وحقبة عصرنا، بل إنه قام بإسهام فلسفي تقدر أن نتعته بتفلسف عصرنا الكولونيالي المتوتر ونقد الفكر

في كتابهما هذا لم يفحص أشكروفت وأهوليا تطوير وتوسيع إدوارد سعيد لدلالته في السياق الكولونيالي، ففي الفضاء الفلسفي شبه التجريدي إلى فضاء علاقة القارئ بعوالم النص الثالث المختلف أو بالنص الاستعماري اللاغوي لفرادة الآخر.

إسهام حقيقي

هنا يمكن التوقف، مثلاً، عند توسيعه لمفهوم العالم عند مارتن هيدغر وتعديل دلالاته في السياق الكولونيالي، ففي كتابه "الناقد والنص والعالم والناقد" نجد سعيد يسلك سلوك الفيلسوف في مناقشته للأصالة ومشكلاتها المتمثلة في تحولها عند كثير من الفلاسفة ومنظري الأدب والثقافة إلى سياق مغلق، بدلاً من النظر إليها كمجرد نقطة بداية مفتوحة على الاقتراض والتغير والتحول، وللتكرار كما هي في نظرية فيكو التي لا تعني الشيخ والإجترار وإنما الصنع ضمن إطار الاختلاف



دار الشعر بمراكش تذهب بالشعر إلى مناطق أخرى

السنة، الافتتاح على فضاء شاطئ أكادير. وحفلت التظاهرة بالعديد من الفقرات، من الأمسيات الشعرية إلى ورشات في الشعر المسرح والإلقاء الشعري في المخيمات والشواطئ، إلى إنشاء المنحوتة الرملية وانتهاء بفترة محاورات.

كما شهدت التظاهرة إضافة إلى المحاورات واللقاءات والأمسيات، تقديم فقرات موسيقية متنوعة، إذ سهر الفنان، عازف العود، خالد صبرهوم على تقديم مقاطع موسيقية تتناسب ولحظة مقام الشعر. فيما شكّلت مشاركة الفرقة الموسيقية المرموقة لفرقة "إينوراز"، في حفل الاختتام، لحظة فنية راقية عبر إبحار الجمهور الغفير.

تظاهرة قدمت أمسيات شعرية وورشات للشعر المسرح ومسابقة للإلقاء ختاماً بفترة ماستر كلاس

مكتبات متنقلة تزور القراء السعوديين في الحدائق العامة

المكتبة تواصل جهودها في إيصال الثقافة لمختلف القراء، والعمل على الوصول للقارئ في الأماكن العامة والميادين

الإلكترونية وخدمة الإنترنت 125 ألف مستفيد، أما قاعات الإطلاع فقد استفاد منها ما يتجاوز 250 ألف مستفيد، واستقبلت برامج الرسم للأطفال 65 ألف طفل، فيما استفاد 435 ألف من خدمات المتنقلة.

وقامت المكتبة المتنقلة مؤخرا بتحويل المواد السمعية والبصرية التقليدية إلى مواد إلكترونية، كما قامت بطباعة وتوزيع أكثر من 40 ألف نسخة من كتب تعريفية بالمكتبة المتنقلة وأنشطة المكتبة الأخرى، وزيادة الطاقة الاستيعابية لرواد المكتبة المتنقلة عن طريق تجهيزات مكتبية خارج المكتبة.

جدير بالذكر أن حافلات مصادر التعلم، التي تذهب إلى المستفيدين في أماكن تواجدهم في المتنزهات والميادين، لها أثر بالغ كونها أحد المشروعات الحديثة في السعودية، التي أسهمت في تحقيق المحور الأول من رؤية المملكة 2030 المتمثل في مجتمع حيوي بيئته عامرة، يدعم الموهوبين من الكتاب والمؤلفين والمخرجين ويعمل على دعم إيجاد خيارات ثقافية وترفيهية متنوعة تتناسب مع الأنواع والفئات كافة.

وتسعى المكتبة من خلال حافلات مصادر التعلم إلى إيصال الخدمة القرائية إلى المستفيدين في أماكن الانتظار والميادين والحدائق، التي حددتها وفق جداول زمن محددة.

وكان مجلس إدارة المكتبة قد قرر إطلاق حافلات مصادر التعلم، التابعة لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة تذهب إلى المستفيدين في أماكن تواجدهم، والتي تُسهّم في تحقيق المحور الأول من رؤية المملكة 2030 المتمثل في مجتمع حيوي، ويهدف إلى دعم الموهوبين من الكتاب والمؤلفين والمخرجين خاصة من فئات الشباب،

والتنفع من مجمل خدمات المكتبات المتنقلة 870 ألف مستفيد منذ إنشائها، حيث استفاد من خدمة المكتبة

الرياض - تواصل مكتبة الملك عبدالعزيز العامة نشاطها الثقافي للوصول إلى القارئ العام في الأماكن العامة، وذلك من خلال حضور حافلات مصادر التعلم المتنقلة في الحدائق العامة بالرياض، بالتعاون مع أمانة مدينة الرياض، ويأتي ذلك تفعيلًا ومواصلة لجهود المكتبة في إيصال الثقافة لمختلف القراء، والعمل على الوصول للقارئ في الأماكن العامة والميادين، حيث يصبح ذلك إقامة مرسى حُر، وقراءات حرة، ومجموعة من العروض المسرحية لمدة يومين، فضلاً على تقديم هدايا متنوعة للقراء.



مكتبة لجميع الشرائح